

خطبة عن الحج

الخطبة الأولى

الحمد لله مقدر الأزمان والدهور، مجري الأحداث والأعمال على قدرها المقدور ،  
أحمده - سبحانه - هو أهل الحمد والمجد والكمال ، لا يشغله حال عن حال ، عالم الغيب  
والشهادة الكبير المتعال .

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، شهادة الحق واليقين .. فيها  
النجاة والثبات يوم الدين ،

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله الصادق الأمين المبعوث رحمة للعالمين  
، صلى الله وسلم وبارك عليه ورفع درجته على الناس أجمعين وعلى آله وصحبه  
أجمعين .

أما بعد:، فتقوى الله نِعَمَ الزاد، وهي النجاة يوم المعاد.

فتزودوا بها ليوم حشر العباد .

أيها المسلمون،

تتوالى مواسم الخيرات محفوفةً بفضلِ الزّمان وشرفِ المكان، أفئدةُ المسلمين تهفو لبيت  
الله العتيق،

وأنظارُهم تتطلع لبقاع مباركةٍ تتجدّد فيها العبر والعظات، قال سبحانه: فِيهِ آيَاتٌ  
بَيِّنَاتٌ [آل عمران: ٩٧].

بيتٌ : كساه من الإجلال أعظم حلةٍ عليها طراز بالملاحة معلم

فمن أجل ذا كل القلوب تحبه

وتخضع إجلالاً له وتعظم

الأمن والأمان في ربوعه بأمانٍ من الله، قال جلّ وعلا: وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا [آل  
عمران: ٩٧]. نفعه متعدي للحاضر والباد، لِيَسْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ [الحج: ٢٨].

الأرزاق إليه دارّة، والنعم حوله متواليّة، قال جلّ وعلا: **أَوْلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رَّزَقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** [القصص: ٥٧].

ركابُ الحجيج مُيَمِّمَةٌ بيتَ الله العتيق، منكسرةٌ لله في رحابه، راجيةٌ موعودَ الله وجزيلَ نواله، مستقبلةٌ طاعةً من أجلّ العبادات وركيزةٌ من دعائم هذا الدين.

حجّ بيت الله الحرام بابُ رحبٍ لحطّ الأوزار والآثام، قال عليه الصلاة والسلام لعمر بن العاص عند إسلامه: ((أما علمت أنّ الإسلامَ يهدم ما كان قبله، وأنّ الهجرةَ تهدم ما كان قبلها، وأنّ الحجّ يهدم ما كان قبله؟!)) رواه مسلم.

فيه غسل أدران الخطايا والرزايا، يقول النبي: ((من حجّ فلم يرفث ولم يفسق رجّع كيوم ولدته أمه)) متفق عليه .

ثوابه جناتُ النعيم، يقول المصطفى: ((الحجّ المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة)) رواه مسلم .

في الحجّ منافع وعبر وفوائد؛ التجرد من المخيط يذكر بلباس الأكفان بعد الرحيل من دار الأحزان، اللباس كلّهُ إزارٌ ورداء، والرأسُ خانعٌ للديان، هيأته الخضوع والاستكانة للرحمن.

إخلاص العمل لله وإفراذه بالعبادة شعار الحجّ وبه افتتاح النُسك: "لبيك اللهم لبيك". فيها إعلان التوحيد ونبذ الشرك: "لبيك لا شريك لك لبيك". فيها تذكيرٌ بإسداء النعم والثناء على المنعم: "إن الحمد والنعمة لك".

ومن لبيّ في بلد الله الحرام كان إلى التزام نداء الله بعد حجّه واستجابته لأوامره بعد أداء نُسكه أقرب.

وفي رؤية بيت الله المعمور مشهدٌ لإخلاص الأعمال لله. الخليلُ وابنه يرفعان أشرفَ  
معمور، ومع هذا يسألان الله القبول ( وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا  
تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [البقرة: ١٢٧] ).

يقول الحسن البصري: "المؤمن جمع إحساناً وشفقة، والمنافق جمع إساءةً وأمناً".

أما والذي حج المحبون بينه	ولبوا له عند المهل وأحرموا
وقد كشفوا تلك الرؤوس تواضعاً	لعزة من تعنو الوجوه وتسلم
يهلون بالبيداء لبيك ربنا	لك الملك والحمد الذي أنت تعلم
دعاهم فلبوه رضاً ومحبة	فلما دعوه كان أقرب منهم

فواجب على الحاج إخلاصَ أعمال الحجِّ وغيره لله ( وأتموا الحج والعمرة لله )، فلا  
يريدُ بحجه رياءً ولا سُمعةً ولا مباهاةً ولا مفاخرةً، بل رضا الله مقصوده، وجزاء الجنة  
غايته ومأموله .

يتقلب الحاج في ميادين الطاعات, وينزه قلبه في بساتين العبادات, قد جمع من العمل  
فنوناً, ومن الخير صنوفاً .

فللطواف بالبيت أثره على قلبه طمأنينة وسكينة وإخباتاً, وله مهابةٌ في النفس تعظيماً لله  
وإجلالاً , فلا موطن على الأرض يُتقرب فيه إلى الله بالطواف حوله سوى الكعبة  
المشرّفة.

وفي تقبيل الحجر الأسودِ حسنُ الانقياد لشرع الله , جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
إلى الحجر فقبله ثم قال: (والله، إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيتُ  
رسولَ الله يقبلُك ما قبلتُك) متفق عليه.

وفي مناسك الحجّ درسٌ في التقيّد بالسنة وحسن الاتباع، يقول النبي : ((خذوا عني مناسككم)).

فما أحسن أن يكون المرء متبعاً له صلى الله عليه وسلم في كلّ قرينة مقتفياً أثره في كلّ طاعة ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر )

أيها المسلمون، ويومُ عرفة يومٌ أغرّ، هو ملتقى المسلمين المشهود، يومٌ رجاءٍ وخشوعٍ وذلٍّ وخضوع، يومٌ كريم على المسلمين، ينزل على قلوب الحجاج عشية عرفة من الإيمان والرحمة والسكينة والإخبات ما لا يمكن التعبير عنه أو وصفه .

فكن يا عبد الله مُخبتاً لله في ذلك اليوم، متواضعاً خاضعاً لجنابه، منكسراً بين يديه، طامعاً في كرمه، راغباً في وعده، راهباً من وعيده.

فلهذا ذلك الموقف الأعظم الذي كموقف يوم العرض بل ذلك أعظم

يتجلى في الحج العظيم الرجاء بالمولى، ويبرز افتقار الحجاج، يرفع الحاج حوائجه إلى مولاه ، وينزل فاقتته بربه، ويسأله من كرمه المتوالي .

فلو أبصرت عيناك موقفهم بها وقد بسطوا تلك الأكف ليُرحموا

ينادونه يا ربّ يا ربّ إنّنا عبيدك لا ندعو سواك وتعلم

فما أحسن موقف العبد في ذلك اليوم الأغر، وقد استجمع شروط الإجابة، وأخذ بآداب الدعاء، واغتنم ذلك الموطن متحرياً الإجابة، متوجهاً إلى الله بقلبه موقناً بتحقيق سؤله، ملحاً على الكريم في الطلب، غير يائس من تأخر العطاء، يسأل الله تعالى من خيري الدنيا والآخرة في ضراعة وإخبات، وخوف وطمع، فما أحرأه أن يجاب .

وئسك النحر عبادة محضة لله، يتقرّب بها المسلمون لربّهم من هدي أو أضحية، لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم [الحج: ٣٧].

وفي وضع النواصي بين يدي ربها حلقاً أو تقصيراً استسلاماً لهيمنة الله وخضوعاً لعظمته وتذللٌ لعزته.

والذكر حياة القلب وتهذيبٌ للنفس وطمأنينة للفؤاد، هو مقصد عظيم من مقاصد العبادات كلها كما هو مقصد من مقاصد الحج قال تعالى في آياتِ بينات : لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ (

فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ )

(فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا )

( وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ )

فالهج بذكر الله في كل أحوالك، فشعائرُ الحجِ شُرعت لذلك، يقول النبي : ((إنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله)) رواه الترمذي .

وأقربُ الحجيج عند الله منزلةً أكثرهم له ذكراً، يقول ابن القيم: "أفضل أهلِ كلِّ عملٍ أكثرهم فيه ذكراً، فأفضل الصُّوَامِ أكثرهم ذكراً لله في صومهم، وأفضل المتصدِّقين أكثرهم ذكراً لله، وأفضل الحجاج أكثرهم ذكراً".

ومن أحسنَ في حجِّه وابتعد عن نواقصه واجتنب نواقضه عادَ منه بأحسن حال، وانقلب إلى أطيب مآل.

فتمتع ضيفَ الرحمن بفيض المنان واقرن في حرك بين الإخلاص لعظيم الشأن والمتابعة للنبي العدنان ، وأفرد ربك بالتوحيد والإيمان ، وانحر هوائك وارم الشيطان .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: وَاذَّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ [الحج: ٢٧].

بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

## الخطبة الثانية

الحمدُ لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد: عليكم بتقوى الله فإنَّ تقوى الله ما جاورت قلب امري إلا وصل

قال تعالى: ( الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج ) يعني فمن أوجب على نفسه الحج بالدخول في النسك ( فلا رفق ولا فسوق ولا جدال في الحج ) واجتناب هذه الأمور من التقوى ؛ ولهذا ختم الآية بقوله : ( وتزودوا فإن خير الزاد التقوى )، فاجعل التقوى زادك في حلك وترحالك .

أيها المسلمون، مَنْ فاز بمغنم الحجِّ حقيقً به أن يعودَ إلى بلده بحالٍ زاكيةٍ سالحةٍ مطمئنةٍ، مليئةٍ بالإيمان والتقوى، نفسه قويمَةُ السلوك، ذاتُ عزيمةٍ قويَّةٍ في الطَّاعة وإقبالٍ على الربِّ.

ومن أمانة الرِّضا والقبولِ فعُلَّ الحسنة بعدَ الحسنة، وإذا انقلبَ الحاجُّ إلى دياره فليكن فيها قدوةً بالصلاح والاستقامة والدعوة إلى الله على بصيرةٍ والتمسك بالدين.

ورحيلك من المشاعر تذكيرٌ لك بالرحيل من هذه الدار، فأنت في سفرٍ سيعقبه سفر إلى قبرك، فتزود من هذه لتلك، يقول ابن القيم رحمه الله: "الناس منذ خلقوا لم يزلوا مسافرين، وليس لهم حَطٌّ عن رحالهم إلا في الجنة أو النار" .

فاغنم - يا عبد الله - مواسم العبادة قبل فواتها، فالحيأة مغنم، والأيام معدودة، والأعمار قصيرة.

ثُمَّ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُم بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ، فَقَالَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: إِنَّ اللَّهَ  
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا  
تَسْلِيمًا [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم على نبينا محمد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين..